يعالج هذا الكتاب محاولة في فهم التخلّف ليس على أنه تخلّف عن الغرب نتيجة لضعف جهود التنمية حسب المقاييس الشكلية المتعارف عليها، وإنما في فهم التخلّف على أنه ظاهرة تاريخية، من حيث هو ظاهرة مستقرة في التاريخ، ومتصلة بعلاقات القوة وتوزيعها على مستوى العالم بين شعوبه وأممه. فالتخلّف ظاهرة عامة في التاريخ ما دام هناك طرف مهيمن وطرف مهيمن عليه، عندما تتصادم الحضارات يبعضها وتتصارع.

هذا الفهم للتخلّف يفتح آفاقاً واسعة لدراسة قضية التخلّف: العلم به وطرق تفسيره، من منظور تاريخي دينامي. يحاول الكاتب رصد مظاهر هذا التخلّف: أسبابه ونتائجه في العقدين الأخيرين من القرن العشرين، برغم ما حققه العالم العربي من «تقدم» مادي متمثل في ارتفاع مستوى المعيشة وانتشار مظاهر الرفاهية الاجتماعية المتعددة.

وقد رأى الكاتب على عدة إشكالات تُعتبر معضلات ما زال المجتمع العربي يعاني منها: تخلّف المجتمع المدني ومؤسساته وقيليته السياسية، وظاهرة «فقر» التفاعل السياسي والثقافي مع المسألتين المحوريتين في العقدين الأخيرين من القرن العشرين: المسألة العراقية والمسألة الفلسطينية، والمواجهة التاريخية المتصلة بين العرب والغرب، والتجليات المختلفة لإشكالية التخلّف.

ISBN 1 85516 588 0

DAR AL FARABI

عرف النقيب بيساريّته المبكرة في أطروحاته ومواقفه السياسيّة، التي يبدو أنَّها قد جاءت بفعل قربه من الكوادر الاشتراكيّة والشيوعيّة في المجتمع العراقي

ومنذ عشرينيّات القرن الماضي، فضاءً للتشكيل الطبقي الجديد في المجتمع العراقي، كما بدأت في أحضانها تتشكّل الطبقة السياسيّة الجديدة التي حكمت العراق بعد الثورة العربيّة الكبرى التي تزعّمها الشريف حسين، والتي جاءت بالبيت الهاشمي لحكم العراق في عام ١٩٢١. حكم العراق ثلاثة من الملوك الهاشميين، وهم الملك فيصل الأوّل والملك غازي والملك فيصل الثاني. وفي عهودهم تولّى رئاسة الوزراء كثيرون وتعاقب على العراق العديد من الوزارات لربّما أشهرها وزارة عبد الرحمن النقيب ووزارة رشيد عالي الكيلاني ووزارة عبد المحسن السعدون ووزارة نوري السعيد المعروف بحنكته وشكيمته ووطنيّته العراقيّة والعربيّة.

وبشكل عام، فإنَّ المرحلة الممتدّة منذ تأسيس المملكة الهاشميّة حتى الانقلاب الذي قاده زعماء الجيش العراقي ممثلاً في عبد الكريم قاسم والعميد عبد السلام عارف، في يوليو (تموز) من عام ١٩٥٨، قد تميّزت بحركة عمرانيّة نشطة ومشاريع لبناء البنية الأساسيّة ومحاولة نشر التعليم وتطويره. كما تركت الثورة العربيّة الكبرى بأطروحاتها الوحدويّة والقوميّة أثرها في المجتمع العراقي الذي تمثل تلك الأفكار والتوجّهات التي ساعدت فيما بعد، وتحديداً في الأربعينيّات والخمسينيّات، على أن تكون البيئة العراقيّة خصبة لتشكّل ثلاثة من أقوى التنظيمات السياسيّة التي مرّت بالمنطقة العربيّة، وهي الحركة القوميّة العربيّة ممثلة في حركة القوميين العرب وحزب البعث العربي الاشتراكي الذي مثل العراق أحد أقاليمه القويّة منذ تأسيسه في أربعينيّات القرن الماضي، حتى الاجتياح الأمريكي للعراق ووضعه تحت الوصاية الأمريكيّة في مارس (آذار) ٢٠٠٣، والحركة الشيوعيّة العراقيّة التي تشكّلت في أحد أقوى الأحزاب الشيوعيّة في المنطقة العربيّة حتى نهاية الثمانينيّات. لقد كانت حركات وقوى شكّلت في صراعها مع الدولة وفي صراعاتها الداخليّة الوعي الثقافي والسياسي العراقي الجديد من خلال تغلغلها وحضورها في أوساط المدرّسين والأساتذة والمثقفين والكتّاب العراقيين.

وأعتقد أنَّ دراسة النقيب في مرحلتها الثانويّة والجامعيّة في العراق قد جعلته مشدوداً إليها؛ وبالتالي مستقبلاً ولربّما متبنّياً للكثير من الأطروحات والأفكار القوميّة والاشتراكيّة التي وجدت طريقها في ما بعد إلى مواقفه السياسيّة وكتاباته الفكريّة، بل إنَّه قد عرف بيساريّته المبكرة في أطروحاته ومواقفه السياسيّة التي يبدو أنَّها قد جاءت بفعل قربه من الكوادر الاشتراكيّة والشيوعيّة في المجتمع العراقي أو انخراطه ضمنها. وفي هذا يقول محمّد الرميحي: «وأحسب أنَّ اهتمام